Emirati Journal of Education and Literature
Vol 3 Issue 2 (2025)
Pages (77 - 83)

Available at
www.emiratesscholar.com

التراث الشعبي في رواية وحدها شجرة الرمان لـسنان أنطون

Tareq Zeyad Mohammed
ta90dr@uohamdaniya.edu.iq
Associate Professor, Al-Hamdaniya Universit

ARTICLE HISTORY

Received: 22 September 2025.
Accepted: 16 November 2025.
Published: 29 December 2025.

PEER - REVIEW STATEMENT:

This article was reviewed under a double-blind process by three independent reviewers.

HOW TO CITE

Mohammed , T. Z. . (2025). التراث الشعبي في رواية وحدها شجرة الرمان لـسنان أنطون. *Emirati Journal of Education and Literature*, *3*(2), 77=83. https://doi.org/10.54878/x06gc150

Copyright: © 2025 by the author. Licensee Emirates Scholar Center for Research & Studies, United Arab Emirates. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ABSTRACT

تعد اللغة من اهم وسائل التعبير والتواصل الإنساني بين الافراد والجماعات؛ فهي ترجمان لما يدور في الذهن من أفكار، والوسيلة الاجتماعية التي تمكننا من تحويل الفكرة الذهنية غير الملموسة إلى السيرورة والتداول. فاللغة هي خلاصة ثقافة الأمة وتجاربها، وشاهد على منجزها الثقافي والحضاري والمعرفي، وهي المعبرة عن الثقافة والناقل لها عبر الأزمنة والأجيال، والسجل لكل ما تعتقده الأمة، وتؤمن به، وتحبه، وتبغضه، وتتبناه، وتمارسه، كما أنها مستودع قيم الأمة ومبادئها وعاداتها وتقاليدها وسماتها، وكل مفردة فيها تقود إلى أصل ثقافي إنساني أو قومي. إنّ رواية (وحدها شجرة الرمان) تزخر بالمفردات والتعبيرات الشعبية التي سيدور حولها بحثنا بدراسة نقدية تتخذ من وظائف اللغة البنيوية طريقاً لها.

Keywords: *اللغة المحكية، التراث الشعبي، وظائف اللغة، البنيوية*

فاللغة العربية والهوية العربية لصيقان مقترنان لا يفترقان، وعلاقتهما تفاعلية تلازمية ودائمة، بل تكاد العربية أن تكون هي الهوية، وأي خطر يهددها إنما يهدد الهوية بسائر مكوناتها، فبقاء الهوية وتحصينها يعني بقاء الأمة وديمومتها، وعليه فإن بقاء اللغة والمحافظة عليها وصيانتها وتعزيز مكانتها هو السبيل إلى المحافظة على الأمة وتحصينها ضد الأخطار وتعزيز مكانتها بين الأمم. وقد لاحظ عدد غير قليل من الباحثين أن حديث العرب عن اللغة يكثر ويتسع ويشغل المنتديات والعاملين في حقول الأدب والتربية والسياسة، حين تشتد الأزمات، وتشعر الأمة العربية بشيء من التهديد يمس هويتها وتراثها ومعتقدها؛ لأن هناك ارتباطا وثيقا في نفسية العربي وواقعه بين القرآن واللغة العربية، نتج عنه ارتباط آخر بين اللغة العربية والهوية العربية الإسلامية، وارتباط ثالث بين التراث العربي واللغة العربية التي كتب بها هذا التراث [iv]. وكان اهتمام العرب بلغتهم في الأزمنة السالفة ينطلق من حرصهم على هويتهم والتشبث بها، باعتبار اللغة عندهم أهم مكونات هويتهم، وهذا ما يفسر خوفهم على هذه اللغة [v].

فإذا كان الأدب ـ بتعبير بارت ـ ليس " سوى لغة، أي نظام من العلامات، ووجوده ليس في رسالته، بل في هذا النظام" [vi]، وكذلك قول صلاح فضل عندما ذهب الى أنَّ اللغة تقع في ذروة النسق المعرفي المتصل بالبلاغة والادب: " يتشكل الخطاب النصي من ابنية لغوية، الامر الذي يقتضي من اي مقاربة له أن تتأسس على اللغة " [vii] فإن للغة في الرواية نظامها العلامي الخاص بها، الذي يميزها من لغات الأجناس الأدبية الأخرى، مثل: الشعر، والمسرح، والمقال، وحتى القصّة القصيرة. وأبرز سمات هذا النظام العلامي: الوظائفية، والتنوّع، والانفلات(اللامركزية).

اولاً: الوظائفية:

إن النظر إلى اللغة بوصفها أداة تعبير، أو وسيلة تصوير، تبسيط سطحي ساذج، يتجاوز الإجابة عن ماهيتها ووظائفيتها المعقّدة والمتشابكة. فاللغة صورة الفكر وأداته في آن معاً، بها نفكّر ومن خلالها نتواصل ونعبّر. وهي في الرواية لا تُصوِّر وحسب، بل هي نفسها موضوع تصوير كلامي أيضاً [viii]. أي أنها تنتقل من كونها أداة إلى كونها موضوعا. وهنا تبرز أولى وظائفها في تصوير التمايزات والنبرات اللهجيّة والمهنية والإثنية، بعيدا عن نظام اللغة المعيارية الموحّد.

تعد اللغة من وسائل التعبير والتواصل الإنساني بين الافراد والجماعات؛ فهي ترجمان لما يدور في الذهن من أفكار، والوسيلة الاجتماعية التي تمكننا من تحويل الفكرة الذهنية غير الملموسة إلى السيرورة والتداول. فاللغة هي خلاصة ثقافة الأمة وتجاربها، وشاهد على منجزها الثقافي والحضاري والمعرفي، وهي المعبرة عن الثقافة والناقل لها عبر الأزمنة والأجيال، والسجل لكل ما تعتقده الأمة، وتؤمن به، وتحبه، وتبغضه، وتتبناه، وتمارسه ، كما أنها مستودع قيم الأمة ومبادئها وعاداتها وتقاليدها وسماتها، وكل مفردة فيها تقود إلى أصل ثقافي إنساني أو قومي، حتى إن كل ما يتصل باللغة في مستواها الإعرابي، والوظيفي، والتعبيري، والأسلوبي، والدلالي ،والبنائي له أبعاد ثقافية خاصة بأبناء تلك اللغة، وتشبه اللغة أن تكون مرآة صادقة تعكس مشهدا جليا لما تنطوي عليه الجماعة اللغوية من عادات وتقاليد وقيم ثقافية واجتماعية، من ثم فهي مقياس لتلك الاستجابات التي ينقلها السلوك اللغوي المتأثر بالملابسات الخارجية للحدث الكلامي؛ فاللغة ليست أصواتا مجردة من سياقها وظروفها الخارجية، بل هي نظام تعتريه محمولات داخلية وخارجية. واللغة بالإضافة إلى ذلك أداة للتنمية الثقافية؛ لأنها أداة تفكير ولا يكون التفكير بمستوياته المختلفة إلا بها، وأداة تعبير لأنها تجسد بالكلمة والعبارة ما يفكر به المرء، وأداة تواصل، وعن طريقها تكتسب وتنشر المعارف والثقافات، وبازدهارها تزدهر الثقافة والمعرفة[i$$1].

تعد اللغة المكون الرسمي للهوية الثقافية والحضارية للأمة، إذ لا ثقافة قومية بدون لغة قومية، ولعل من أقصر الطرق لمعرفة الهوية الثقافية لأي شعب من الشعوب الرجوع إلى لغته؛ لأنها السجل لكل جوانب ثقافته ومعرفته. واللغة العربية نموذج فريد من حيث صلتها بالهوية الثقافية للأمة العربية؛ ذلك أن العربية من أبرز مظاهر الثقافة، وأكثرها تعبيرا واثرا بوصفها وعاء الوجدان القومي، وبوصفها رابطة قومية ودينية تتضمن ميادين ثقافية أساسية، ففيها الخصوصية القومية والوحدة السياسية، والتراث و الاستمرارية الثقافية وحيوية الفكر العلمي والإبداع الأدبي [ii]. و في نفس هذا السياق نجد بأنَّ اللغة وسيلة تعبير ووسيلة تفكير، و انه إذا أمكن التعبير بلغة غير اللغة الأم، فإنّه لا يمكن التفكير إلاّ بها؛ لأن اللغة تتفرد وحدها وتتميز من حيث هي وسيلة للتفكير[iii].

1

فالحوار جزء عضوي من بنية العمل الروائي، لان الرواية بوصفها فن أدبي هي إطار يجمع المقتربات الاجتماعية والفكرية المختلفة. إنَّ شخصيات الرواية تحاور الكاتب وتتحاور فيما بينها، كي تصل الرواية إلى القدرة على إقامة حوار حقيقي مع قارئها، وهو مؤلفها الأخير. هكذا، يصير السرد أيضاً أحد أشكال الحوار، لكن: شكله المغلق الذي يحتاج الى فسحات ضوء وتأتيه من خلال الكلام المباشر والحوارات التي تقيمها الشخصيات بين بعضها البعض. وهذا ما لا يلزمه سياقاً أو ضرورة فالرواية في مجملها هي حوار نقيمه مع الحاضر والماضي، مع الأحياء والأموات.

- **((يا أخي أني سايق على باب الله . بيتي بالسيدية و طلع ويايَّة هذا المسكين ...))**[xvii]

بنية الحوار عضوية في النص لكنَّها تتوزع في متن الرواية بين العامية والفصحى تغلب اللهجة العمية على الحوارات الخارجية التي يسردها الراوي لان الحوار في الرواية وكما يقول كاتبها:

" تعتمد على بنية الرواية ومناخها العام وقد تتغير بتغير السياق والخصوصية ... و الحوار باللهجة العمية يساهم في تعميق الشخصيات ويرسم خصوصياتها وتقاطيعها بوضوح، لتكتمل أبعاد الشخصية وتصير حقيقية لي وللقرّاء، خصوصاً إذا كان بالمحكية " [xviii] فالحوار باللغة المحكية يمكنه أن يزيد من حيوية النصّ ويعزّز من جماليته، وذلك بخلق إحيائية النصّ بنوع من التماهي مع الأحوال والمواقف والشخصيات، عبر التزام خصوصية لفظية أو فئوية أو تراثية أو ابتكارية غير مألوفة. لكنه يشير أيضاً إلى وجود أنماط عديدة للتخاطب داخل الرواية. عدا الحوار المباشر، يمكن الحديث عن الحوار المسرود، أي المتداخل بتفاعل عضوي مع السرد. لذا فهو مجال للاجتهاد والإبداع.

اما الحوار الداخلي او الغير مباشر (المونولوج) فإنّه يمثل في الرواية ثقافة الراوي ولغته، فالراوي داخل متن الرواية لا يتكلم الا باللغة الفصحى. إنَّ اللغة هي الكائن الروائي القائم بمهمة النقل، (نقل افكار الكاتب وتصوراته) غير أن النقل لا يتحقق ما لم ينجح الكاتب باختيار نموذجه اللساني.

- **((لا ادري لماذا وافقت . كانت الحاجة الماسة الى النقود طبعاً. أقنعت نفسي بأنَّ هذا حل مؤقت الى أن اجد حلاً اخر...))**[xix]

هو الحوار الذي تدور فيه عين المحاور بطيئة تتأمل الأشياء والحالات كما تمتلك هذه العين القدرة على الوصف العميق وإبداء الرأي فضلاً عن تحديد

وتظهر هذه الوظيفة في رواية (وحدها شجرة الرمان) في جملة مواضع أبرزها:

- **((يبووو أمّوري ... أمّوري ... راح أمّوري ... راح وليدي)) ((الله يرحمة و البقية بحياتك))**[ix]
- **((البقيَّة بحياتك يابه ، هسّة جابوه للبيت.))**[x]
- **ضرب أبي كفَّاً بكفٍ و صرخ : ((لعد خاطر شنو حاربنا ثمن سنين و لويش راح أمّوري؟))**[xi]
- **نهرني قائلاً ((عيب ابني ، الاموات الهم حُرمة ! ارسم ابوك ، ارسم حمودي ، شكد ما تريد ، بس عوف الاموات بحالهم !))** [xii]

إنّ استخدام الكاتب لهذه التعبيرات العامية ولَّد نوعاً من التمايز في التصوير، و غيَّر نبرة الخطاب ليكون اكثر تأثيراً و أشدُ وقعاً في نفس المتلقي و هو بذلك قد حقق قول (أندريه مارتينيه) حين قال : " اللغة تتغير لأنها تشتغل" [xiii] أي أنَّنا نحتاج الى اللغة بغية التواصل و التأثير .

فقد كان الجاحظ هو أول من اهتم بمسألة مستوى اللغة من الباث إلى المبثوث إليهم ، لذلك فإنه حث على ضرورة مراعاة الكلام والمعاني المستخدمة بالنظر إلى كل فئة ستعنى بقراءة أو استماع ما يبث إليها[xiv].

أما ثاني الوظائف اللغوية فتتحدّد في إبراز وجهات النظر المتباينة ، حيث أنَّ كل " لغة في الرواية هي وجهة نظر، هي أفق اجتماعي، إيديولوجي، لمجموعات اجتماعية فعليّة وممثليها المجسّدين" [xv] وإبراز وجهات النظر يتعارض مع اللغة المسرفة في انثيالاتها الشاعرية، التي تلغي التخوم بين صوت وآخر. ويتم ذلك من خلال تقنية الحوار، حيث أنَّ الحوار في (وحدها شجرة الرمان) - اغلبه إن لم يكن كله - حوار باللهجة العامية.

إن الحوارية، خاصية تميز جميع الخطابات، غير أنَّها تتجلى بوضوح في الشكل الروائي، وفي هذا الإطار تعلن جوليا كرستيفا " الرواية هي النوع الوحيد الذي يتوفر على كلمات ذات ازدواج قيمي، وتلك تعد الخاصية المميزة لبنيتها" [xvi] غير أن هذا القول لا يعني نفي الحوارية عن الخطاب الشعري، وإنما يمكن الاعتماد على تعدد الأصوات في الشعر، غير أنه لا يمتلك القدرة على التشخيص كما هو الأمر في الجنس الروائي الذي يمنح الأصوات فرصة التعبير المستقل. معنى ذلك أن البناء التركيبي للخطاب الروائي يفسح مجالا لتحقق الحوارية بشكل قوي قياسا إلى ما يمكن أن يحدث في الخطاب الشعري.

- **((قال له عمّي إنّه نفسه كان قد ترك الحزب منذ ثمان سنوات {...} فقلتُ مشاكساً: (تقصد مدينة الصدر؟) فقال: لا، ياعزيزي ، مدينة الثورة))**[xxvi]

يحاول الكاتب من خلال هذا التنوع تبسيط الفصحى، وتفصيح العامية من جهة، وإبراز النبرات والرطانات الفردية والاجتماعية والمهنية من جهة ثانية.

وقد يؤدى التنوع اللغوي بطريق اخر، وهو استخدام النصوص الثابتة (القرآنية) بتصرف.

- **((قل لن يصيبكم الا ماكتب الله لكم .))**[xxvii]

و الاية القرآنية الصحيحة قوله تعالى : ((**قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**)) (التوبة 51) ، إنَّ هذا الاستخدام للنص المقدس قد ادى وظيفة دلالية ضمنية مصاحبة . فالكاتب هنا قد عمد الى التصرف بالنص المقدس ليتلائم مع الحالة النفسية للراوي ويزيح النص عن معناه الاصلي الى معنى ضمني وهو الحوارية التي في النص. فالنص جاء ضمن سياق حوار بين الراوي وبين سائق الاجرة. وهذا التصرف بالنص الاصلي لم يكن بهدف التحريف او قلة دراية من الكاتب بل كان مقصوداً وهو من

باب تهوين الامر على الراوي من قبل (السائق)، لكن الاجدر بالكاتب كان الا يعمد الى وضع النص بين قوسين (تنصيص). فهو لم يستخدم او لم يورد نصاً (قرآنياً او مأثوراً او ادبياً) الا وكان دقيقاً في نقله وتوثيقه الا في هذا النص.

ثالثاً: الانفلات (اللامركزية):

بقدر ما تبدو لغة الشعر لغة يقينية، معيارية، أو بمعنى ما لغة تتناغم مع قانون (المركزية) الجاذب الذي يحمي اللغة القومية الأم، فإن لغة النثر الروائي تبدو لغة منفلتة، نابذة للتمركز، تسعى باستمرار إلى تفكيك اللغة القومية، وإحلال مستويات وطبقات لغوية جديدة في نسيجها. وهو ما يسمى بـ(التهجين اللغوي).

إنّ عملية التهجين هي "عملية ابتداع لغة تقريبية"[xxviii] أي هي خليط من نوعيات مختلفة ، لم تحافظ على أبنية المفردات المقترضة من اللغات المولّدة منها، لاسيما المستوى الصوتي، فالتهجين إذن وجهة نظرها وموقفها والتزامها أو معارضتها وبذلك تتميز قدرة المحاور في هذا النمط بالوصف والتحليل.

و قد يؤدي الحوار الداخلي وظيفة ترميزية يميل إلى التلميح والإيحاء بعيداً عن التقريرية والمباشرة الظاهرة والطروحات الزائدة ، فالترميز هو توظيف الرمز في نسيج الرواية وجعله طاقة تعبيرية فاعلة في النص [xx].

- **((لا يكتفي الموت مني باليقظة و يصرُّ على أن يلاحقني حتى في منامي ...))**[xxi]
- **((قلتُ في سرّي : حتى الانهار تغيّر مجراها و حياتها ! و رأيتُ أنّني نهر يحاول، ربما عبثاً ألا يصبَّ حيث تريد له الخارطة أن يصب.))**[xxii]
- **((لكن هل يهم الميّت كيف و لماذا يموت ؟ سرقة، طمع، كره، طائفية؟...))**[xxiii]

فالوظيفة الترميزية التي اداها الحوار الداخلي اعتمدت على مستويين وهما:

مستوى (اللفظ \ التركيب) ومستوى (الموقف \ الحدث)

ثانياً: التنوع:

التنوّع اللغوي، أي تنوّع اللغات، واللهجات، والنبرات، هو السمة الأولى للرواية البولوفونية (متعدّدة الأصوات). وبحسب ما يذهب إليه باختين " (لا توجد في الرواية لغة واحدة، بل لغات تقترن فيما بينها في وحدة أسلوبية خالصة، وليس في وحدة لغوية إطلاقا. كما يمكن للهجات أن تختلط و تشكل وحدات لهجوية جديدة" [xxiv] وهذه اللغات ـ كما يرى ـ هي لغات أجناس أدبية، وأجيال، وذوي كلمة مسموعة، وحلقات وتقليعات عابرة، وأيام بل ساعات اجتماعية سياسية. وهي بدورها تتفكك مهنيا إلى لغة المحامي، والطبيب، والتاجر، والسياسي، والمعلم. ويعدّ هذا التفكّك الداخلي لكل لغة في كل لحظة من لحظات وجودها الاجتماعي هو المقدّمة الضرورية للجنس الروائي[xxv].

وحتّى يتحقّق هذا التنوّع على الروائي أن يفصل نفسه عن لغة عمله الفنّي، وعن مختلف طبقاتها ولحظاتها بقدر أو بآخر. عليه أن يستخدم اللغة دون أن يمنحها ذاته كاملة. فهو يتركها نصف غريبة أو غريبة تماما، لكنه يجعلها مع هذا تخدم مقاصده في نهاية المطاف.

- **((تهدَّج صوته و هو يذكر ذلك. قلت له: (إن شاء الله يرجع.) مع إنني كنت قد فقدت الامل في ذلك))**[xxxiii]

إنَّ هذا التنوع بين الشخصيات يجعل من الرواية رواية متعددة الاصوات وكلام عبد الملك مرتاض لا يمت بصلة لجنس الرواية البولوفونية (متعدّدة الأصوات) القائم على تنوّع وتباين اللغات واللهجات والنبرات والخطابات التناصية. إنما هو يتوافق مع مفهوم الرواية المونولوجية (رواية الصوت الواحد) التي تتكئ على سارد مهيمن كليّ المعرفة، وعلى سجلّ لغوي واحد يتّسم بالرتابة والتكرار والمعاودة والفرادة الأسلوبية. وإذا كان عبد الملك مرتاض ينظّر لمسألة اللغة في الرواية عامة، فإنه باسم الدفاع عن الفصحى يضحّي بفنية العمل الروائي البوليفوني، التي تقتضي وجود طبقات أو مستويات لغوية متباينة، لا طبقة أو مستوى فصيحا واحدا، يتكلمه المثقف، والعامل، والفلاّح.

الخاتمة:

تُعد لغة الرواية عنصرًا جوهريًا يعبر من خلاله الكاتب عن هويته الإبداعية، وتتباين الآراء بين الكتّاب حول اختيار اللغة الأنسب بين الفصحى والعامية لإيصال رسائلهم بفعالية إلى القارئ. يرى بعض الكتّاب أن العامية أكثر قدرة على عكس الواقع بصدق، خاصة في الحوارات، بينما يعتقد آخرون أن الفصحى تملك رصيدًا لغويًا واسعًا يكفي للاستغناء عن العامية. من المؤكد أن السعي إلى تفصيح العامية في الحوارات مطلب مشروع، بشرط ألا يُضعف المعنى أو يخل بالسياق. أما رفض العامية بشكل قاطع فقد يشير إلى تعصب لغوي مبالغ فيه، خصوصًا أن هناك مفردات وتعبيرات شعبية لا يمكن ترجمتها أو استبدالها بمرادفات فصيحة دون أن تفقد روحها أو تأثيرها. هذه المفردات هي امتداد طبيعي للبيئة والمجتمع، وليست اختراعًا مستحدثًا. لم تخلُ العديد من الروايات العربية من ظاهرة المزج بين الفصحى والعامية، سواء في الحوارات أو في بعض المشاهد السردية التي تتطلب ذلك. هذا النهج برز بوضوح في رواية "وحدها شجرة الرمان"، حيث لجأ سنان أنطون إلى تلوين السرد بالعامية والفصحى، مما أضفى انسجامًا بين لغة السرد ولغة الشخصيات وواقعهم الثقافي. ابتعد أنطون عن الفصحى الرفيعة والعامية البحتة، محاولًا تبسيط الفصحى وتطوير العامية لتناسب روح النص. فمن الناحية السردية، يُعد استخدام أنطون للعامية وسيلة فعالة لنقل أصوات الشخصيات وأبعادها النفسية والاجتماعية

عملية اصطناع تنوّع \ رطانة لغوية نتيجة المزج بين نظام تنوّعين لغوين أو أكثر وقد اصطنعت هذه التنوّعات اللغوية، لأغراض الاتصال العاجل بين الجماعات اللغوية الّتي لا تملك فرص النجاح إذا ما استخدمت لغاتها الأصلية لعدم وجود قناة لغوية مشتركة تؤدي إلى تخاطب مفهوم، ثمّ توسّعت هذه الرطانات وصارت لغة متداولة، بل كثير من الدول قد تبنّتها لغات رسمية[xxix].

فاللغة تعد الأداة الأولى والأهمّ في عمليات التواصل والاندماج داخل المجتمع، هي كذلك الأداة الأساسية لتحديد الهوية، والتعرّف على الذات عند الفرد كما عند الجماعة الواحدة ، فهي ليست مجرّد أداة للقول -كما يدّعي البعض- أو كساء للفكرة أو وسيلة للتعبير، إنّها أداة تلقي المعرفة، وأداة التفكير ورمزه وتجسيده، إنّها الفرد نفسه في حالة العمل، فليس هناك إذن فكر مجرّد بغير رموز لغوية[xxx].

ولكن هذا التهجين اللغوي في العمل الروائي قد نجد من يتصدى له ويرفضه من النقاد فنجد عبد الملك مرتاض يقول: " إنَّ الكتابة الروائية عمل فني جميل يقوم على نشاط اللغة الداخلي، ولا شيء يوجد خارج تلك اللغة، وإذا كانت غاية بعض الروائيين العرب المعاصرين هي أن يؤذوا اللغة (ليس بالمفهوم الفنّي، ولكن بالمفهوم الواقعي للإيذاء) بتسويد وجهها، وتلطيخ جلدها، وإهانتها بجعل العامية لها ضرة في الكتابة. فلم يبق للغة العربية إلا أن تزمّ حقائبها، وتمتطي ركائبها، وتمضي على وجهها سائرة في الأرض لعلها أن تصادف كتابا يحبونها من غير بني جلدتها. وأمام كل هذا فإننا لا نقبل باتخاذ العامية لغة في كتابة الحوار، ونؤثر أن يُترك للغة الحرية المطلقة لتعمل بنفسها عبر العمل الإبداعي. فلا واقعي، ولا تاريخ، ولا مجتمع، ولا هم يحزنون. وإن هي إلا أساطير النقاد الآخرين" [xxxi]

ولنقف على مسافة واحدة من هذه الآراء لابد من اخذ امثلة من روايتنا (وحدها شجرة الرمان) لكي نعطي حكماً نقدياً لا متعصب ولا مُفرِط؛ فنجد سنان انطون يقول مثلاً:

- **((بعد اسبوع من الامتحانات النهائية و بداية العطلة سألني بعد عودته ذات مساء من العمل و كنتُ اشاهد التلفزيون : (يلله شوكت تبلش بالمحل؟ ما كافي عطلة ؟)فأجبته أنّني كنت أريد أن أتحدَّثَ معه عن الموضوع . وقف بباب غرفة المعيشة و كانت مسبحته بيده و قال : خير إن شالله؟))**[xxxii]

8. اللغة العربية واسئلة العصر، وليد العناتي و عيسى برهومة، دار الشروق - عمان، ط1، 2007
9. اللغة والهوية الثقافية، صلاح جرار، شركة المدينة لأعمال المطابع، ط1، 2005
10. اللغة وهوية الامة، صلاح جرار، مؤسسة عبد الحميد شومان - عمان، ط1، 2012
11. نظرية الرواية (بحث في تقنية السرد)، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت- 1998
12. وحدها شجرة الرمان، سنان أنطون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، الأردن، ط1 ،2010

الدوريات:

13. ازدواج اللغة في المدارس والجامعات، عبد القدوس ابو صالح، مجلة كليات المعلمين، م1، ع1، 2001
14. التعدد اللغوي في الرواية وحوارية الخطاب عند باختين التجليات والدلالة، رشيد وديجي، مجلة دراسات، م6، ع3، 2017
15. الحوار بالعامية تحدي الروائيين، عاصم بدر الدين، مقال منشور في جريدة المدن (جريدة الكترونية مستقلة)، الاثنين 26 \ 5 \ 2014
16. اللغة العربية - القيمة والهوية، بسام بركة، مجلة العربي - الكويت، ع 528، 2002

الرسائل الجامعية:

17. لغة التخاطب العلمي دراسة سوسيو لغوية، نجوى فيران، اطروحة دكتوراة - جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، اشراف: أ.د صلاح الدين زرال، 2017
18. واقع اشكالية الهوية العربية، محمد عمر احمد، رسالة ماجستير - جامعة الشرق الاوسط، 2011

بصدق، مما يعزز من الارتباط العاطفي للقارئ مع الأحداث. هذا الأسلوب يُسهم في خلق تجربة قرائية حية، تعكس بدقة التوترات والتفاصيل اليومية التي يمر بها الناس، وتتيح للقارئ تلمس الأجواء الثقافية الخاصة بالزمان والمكان الذي تدور فيه القصة. أما من الناحية الفنية، فإن إدخال العامية في الرواية ينساب بسلاسة، مما يجعلها جزءًا لا يتجزأ من نسيج النص الأدبي. يمزج أنطون بين الفصحى والعامية بأسلوب دقيق يضفي توازنًا فنيًا يعكس تناقضات الحياة وتعقيداتها، ويتيح له حرية أكبر في التعبير عن الشخصيات بواقعية. هذه التقنية تمنح النص مرونة وتنوعًا يبتعد عن الجمود، شرط أن تُنفذ بمهارة لتجنب التكرار أو التشتيت الذي قد يضعف من التأثير العام. لقد نجح الكاتب في استخدام هذا المزج بطريقة تجعل العامية عنصرًا أصيلًا يخدم الرسالة الأدبية ولا يظهر كمجرد إضافة عابرة. في النهاية، تُثري هذه المقاربة النص الأدبي وتمنحه لونًا محليًا يعكس بصدق تعقيدات الهوية العراقية، ويُضفي على السرد عمقًا إنسانيًا أصيلًا.

❖ **مصادر البحث ومراجعه:**

الكتب:

1. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة- الكويت، 1992
2. البيان والتنبين، الجاحظ، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية - بيروت، ط2، 2019
3. التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، دار صفحات للدراسات والنشر، ط1، 2008
4. الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، فتح عبد السلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ط1، 1999
5. علم الاجتماع اللغوي، جون لويس كالفي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة - الجزائر، 2006
6. فن كتابة القصة القصيرة، علي عبد الجليل، دار اسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2005
7. الكلمة في الرواية، مخائيل باختين، تر: يوسف حلاق، مطبوعات وزارة الثقافة - دمشق، ط1، 1988

[i] - ينظر: اللغة العربية واسئلة العصر، وليد العناتي و عيسى برهومة، دار الشروق -عمان، ط1، 2007: 99

[ii] - ينظر: اللغة والهوية الثقافية، صلاح جرار، شركة المدينة لأعمال المطابع، 2005 :220

[iii] - ينظر: اللغة وهوية الامة، صلاح جرار، مؤسسة عبد الحميد شومان - عمان، 2012: 89

[iv] - ينظر: واقع اشكالية الهوية العربية، محمد عمر احمد، رسالة ماجستير - جامعة الشرق الاوسط، 2011 :35

[v] - ينظر: اللغة وهوية الامة، صلاح جرار: 89
وينظر: ازدواج اللغة في المدارس والجامعات، عبد القدوس ابو صالح، مجلة كليات المعلمين، م1، ع1، 2001: 51

[vi] - بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة- الكويت، 1992: 42

[vii] - فن كتابة القصة القصيرة، علي عبد الجليل، دار اسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2005: 15
وينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: 48

[viii] - ينظر: الكلمة في الرواية، مخائيل باختين، تر: يوسف حلاق، مطبوعات وزارة الثقافة - دمشق، ط1، 1988: 242

[ix] - الرواية: 17

[x] - الرواية: 21

[xi] - الرواية:22

[xii] - الرواية: 44

[xiii] - التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، دار صفحات للدراسات والنشر، ط1، 2008: 129

[xiv] - ينظر: البيان والتنبين، الجاحظ، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية - بيروت، ط2، 2019:

[xv] - الكلمة في الرواية، باختين: 215

[xvi] - التعدد اللغوي في الرواية وحوارية الخطاب عند باختين التجليات والدلالة، رشيد وديجي، مجلة دراسات، م6، ع3، 2017: 37

[xvii] - الرواية: 204

[xviii] - الحوار بالعامية تحدي الروائيين، عاصم بدر الدين، مقال منشور في جريدة المدن (جريدة الكترونية مستقلة)، الاثنين 26 \ 5 \ 2014

[xix] - الرواية: 171

[xx] - ينظر: الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، فتح عبد السلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ط1، 1999: 31.

[xxi] - الرواية:10

[xxii] - الرواية:85

[xxiii] - الرواية:82

[xxiv] - الكلمة في الرواية: 220

[xxv] - ينظر: م.ن: 11 -46

[xxvi] - الرواية :127

[xxvii] - الرواية: 240

[xxviii] - علم الاجتماع اللغوي، جون لويس كالفي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة - الجزائر، 2006: 40

[xxix] - ينظر: لغة التخاطب العلمي دراسة سوسيو لغوية، نجوى فيران، اطروحة دكتوراة - جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، اشراف: أ.د صلاح الدين زرال، 2017: 117

[xxx] - ينظر: اللغة العربية - القيمة والهوية، بسام بركة، مجلة العربي - الكويت، ع 528، 2002: 13

[xxxi] - نظرية الرواية (بحث في تقنية السرد)، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت- 1998 :106.

[xxxii] - الرواية: 109

[xxxiii] - الرواية: 174